



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني
"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

جدلية (الأنا / الآخر) في شعر الشواعر الاندلسيات

أ.م. د. مثنى عبدالله محمد علي السيد / صباح فارس احمد

العراق / جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

المستخلص:

لقد أخذ موضوع (الأنا / الآخر) أهمية بارزة في الكتابات الفكرية والنقدية والادبية وفي شتى العلوم الانسانية ، لأن الكشف عن الذات لا يتأتى الا عبر الآخر الحاضر باستمرار معها و فيها ، وهي علاقة من شأنها أن تنهض على افتراض الغيرية التي يتألف منها الوجود الانساني المتضمن دوما قطبين الاختلاف (الانا / الآخر) .

والحديث عنهما (الانا / الآخر) حديث يتسع لأفق رحب تشعب معانيه من تشعب جدليتهما وتنوعها وتعددتها حسب الرؤى الفكرية والثقافية والمنطلقات الاخرى.

ودراسة (الانا / الآخر) في شعر الشواعر الاندلسيات يعنى البحث في مكونات الشاعرة وخفاياها المرتبطة ببنائها النفسي وتفاعلاتها الاجتماعية ورؤيتها للأشياء .

أصبحت ظاهرة الأنا والآخر، من الظواهر الأدبية التي دأب على معالجتها ودراستها في مجال الأدب الكثير من الباحثين والنقاد، وتأتي أهمية هذا الموضوع ؛ لأنه يمس روح القصيدة من جهة، ويمس روح الشاعر من جهة أخرى، فكل قصيدة تعتمد على هذه الثنائية أو على أحد طرفيها، مهما كان موضوعها الذي تعالجه. وكذلك جاءت أهمية دراسة ثنائية (الأنا/الآخر) لنصل من خلال هذه الثنائية إلى كشف الصراع بين المتعاشقين، وما يدور بينهما من تبادل الحب والوصل، والصد والهجر⁽¹⁾.

((إنّ جدل العلاقة بين ثنائية (الأنا/الآخر) هو جدل قائم منذ الأزل، ولربما تعود جذوره إلى زمن بداية الخلق على هذه المعمورة، بوجود -آدم عليه السلام- وحواء، بعد ما تأصل الوعي لديهما وأدركا مدى العقاب الذي أسقط عليهما بخروجهما من الجنة ليشقيا على هذه الأرض))⁽²⁾ فهو ((مصطلح مراوغ يستعصي

(1) ينظر: سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية ، صلاح صالح :2 .

(2) الأنا والآخر في مسرحيات سناء الشعلان ، بريزة سواعدية : ب.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة
مركز نون للدراسات المتخصصة



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني
"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

على التعريف والحد الاصطلاحي ؛ لأن يدخل في مشاركة في أغلب الفروع الانسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علم العربية...) (1).

إذن يأتي هذا المصطلح على دلالات مختلفة وحسب الحقل الذي جاء فيه، فعند الفلاسفة العرب تشير الأنا ((الى النفس المدركة)) (2). وعند الفلاسفة الغرب ميزوا بين (الأنا) و (الذات): ((فالانا هي الإنسان العادي الموجود الآن هنا يعاني النقص والفقد الضباب. أما (الذات) في ضوء تميزات (يونك) فهي ما نطمح اليه جميعاً، إنها الاكتمال والتحقق والوجود)) (3)، أما في علم الاجتماع، فالانا جاءت حسب هذا المفهوم من حيث ارتباطها بالمحيط فهي ((فرد واع لهويته المستمرة ولاارتباطه بالمحيط)) (4).

أما في الدراسات الأدبية فهي ((الأنا النصية أي الأنا الشاعرة كما تجسدت في الخطاب الشعري)) (5). أما الطرف الثاني في هذه الثنائية فهو الآخر، فهو كما يراه ((بعض النقاد هو المضاة للذات والوجه المقابل أو النقيض لها، وتأسيساً على ذلك، فإنهم يوسعون دائرة المفهوم بحيث شمل كل من يغير على الاطلاق، وإذا طبقنا ذلك على الشعر، فإن الممدوح، والمهجو، والمرثي والمرأة وغيرهم يندرجون في هذا الإطار)) (6).

وهذه الثنائية حاضرة في القصيدة العربية جنباً الى جنب، وموضوعنا الذي نحن بصدد دراسته يقوم

مركز نون للبحوث والدراسات
المتخصصة

(1) الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض - نموذجاً-) ، عباس يوسف : 187.

(2) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا : 139.

(3) الأنا - الآخر ، ازدواجية الفن التمثيلي ، صالح سعد : 4.

(4) الأنا والآخر في مسرحيات سناء الشعلان : 29.

(5) الأنا والآخر في شعر المتنبي ، مفلح الحويطات : 146.

(6) صورة الآخر في الشعر العربي ، د فوزي عيسى : 5.

*وهي إحدى شاعرات الأندلس في القرن السادس الهجري، حفصة بنت الحاج الركونية ، وهي شاعرة أديبة ، من أهل غرناطة ، مشهورة بالحب والأدب والجمال والمال ، جيدة البديهة، رقيقة الشعر، أستاذة، أحببت الوزير أبي جعفر بن سعيد، فشغفت به وشغف بها، فقالت جلّ شعرها الغزل فيه، وعمّرت إلى نهاية القرن السادس الهجري. ينظر: نساء من

الأندلس، أحمد جمعة: 191، معجم شاعرات الأندلس، د- تركي الغزاوي: 137 .



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

عليها، فغزل الشواعر الأندلسيات أساساً يقوم على ثنائية (الأنا/الآخر)، على اعتبار أنّ الأنا تمثل الشاعرة، أما الآخر فهو يتمثل في قصائد الشواعر الأندلسيات في شعرهنّ الذي يسير ضمن ثنائية (الهجر والوصل) ب الآخر المعشوق، أو العاشق، أو المتغزل به.

ولكي نصل إلى تحديد الصورة الكاملة التي جاءت عليها هذه الثنائية (الأنا/الآخر) في شعر الشواعر، تناولنا بعض الصور التي جاءت عليها أو جميع الظروف التي تعرضت لها الشاعرة الأندلسية مع الطرف الآخر، من حيث الوصل والقرب منه أو الهجر، أو البعد والفرق تحت الظروف الخارجية....

(الوافر)

تقول حفصة الركونية *:

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما ملثم أبداً يعينل
وقد ملثت أن تظمي وتضحى إذا وأقى إلى القبول
فغري موريد عذب زلال وفزع ذوائبي ظل ظليل
فغجل بالجواب فما جميل أناك عن بئنة يا جميل (1)

تظهر ثنائية (الأنا/الآخر) من حيث ربط الزيارة، بالطرفين، وهذا الربط له مدلولاته ومعانيه التي تبين عمق العلاقة بينهما لدرجة أنه سيان لدى الشاعرة أن تقوم هي بالزيارة بدلاً عنه، مع أنّ المتعارف عليه في جانب العلاقات العاطفية، أن يُبادر الرجل هو بالزيارة، وليس المرأة، لكن هنا ربطتها الشاعرة بالأثنين ؛ وذلك يدلّ على عمق حبّها له وصدقها وتعلق قلبها بهذا الآخر. وكذلك يشير قولها: (فإن قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميل). في هذه العبارة توحد بين الأنا والآخر من حيث الميل والرغبة. أما عند قولها :

فغري موريد عذب زلال / وفزع ذوائبي ظل ظليل

فالمعادلة تغيرت، إذ بدأت الشاعرة بتقديم المغريات للآخر لكي تفوز بالوصل واللقاء، إذ تحولت الأنا إلى أنها أكثر لهفة وأكثر شوقاً إلى الآخر، فهي تتعهد أن يكون ثغرها مورداً وشافياً لعطشه وفرع ذوائبها ظلّ له.

(1) نزهة الجلساء في أشعار النساء ، السيوطي : 43 ، معجم شاعرات الأندلس : 145 .



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

فالأنا هنا الأكثر تحمساً للوصول واللقاء، فالأنا ترى بأن الآخر هو يمثل لها كل شيء، فهي ترى فيه فرحها، وحزنها، ألفتها وغربتها... وهنا تحاول الأنا تجاوز مرحلة البعد والهجر والإنشغال إلى مرحلة الإنصهار مع الآخر، وإلغاء كل الحواجز التي تبعد وتفصل بينهما، من الحاسدين والمتربصين والمنافسين⁽¹⁾. ((ويرى زكريا إبراهيم أن الحب يحول الذات من عالم أصغر مغلق على ذاته إلى عالم تواصلٍ حميم مع العالم الأكبر، إذ تنفذ هذا الآخر (الحبيب) فيخرج الذات من عزلتها، ويغير حميم وجدانها))⁽²⁾.

وما نجد لدى (الأنا) في هذه الأبيات الشعرية فهي تؤكد أن علاقة المنشئ بنتاجه الأدبي، تمثل علاقة إندماج وإنصهار، إذ يحول صاحب النص دواخل نفسه المضمرة بين جنبات نفسه وحنايا فؤاده وهي مجسدة لـ (الأنا) إلى بنية لغوية في هيئة حدث كلامي، وعلى وفق علاقة نظمية قائمة على قوانين اللغة وأسسها، ومستثمرة إمكاناتها البلاغية الجمالية المتولدة وطبيعة تراكيبها⁽³⁾.

أما من حيث الجانب الصوتي نجد كثرة ورود حرف (الميم) و(النون) سواءً كانت النون العادية أم التتوين، فالميم له دلالة على الأنين، وذلك قد يكون إشارة لأبي جعفر الشاعر المعشوق (الآخر) بأن الأنا بأمس الحاجة لحدوث الوصل واللقاء، والشعور بالأمان بقربه. أما صوت (النون) فهو صوت مجهور متوسط الشدة ويأتي للتعبير عن بطون الأشياء، فهو صوت يخرج من الصميم للتعبير عن الألم العميق والأنين⁽⁴⁾. أما اللغة التي جاءت عليها الأبيات فهي لغة سهلة ميسورة قريبة الصور، وهذا نابع من طبيعة الموضوع الذي تعالجه الشاعرة فهو موضوع الغزل، فهو يمثل الرقة والوضوح وقرب الأفكار.

وهكذا فإن هذه الأبيات هي عبارة عن عاطفة قوية صدرت عن تلك (الأنا) المعذبة التي أتعبها طول الهجر وبعد (الآخر)، وكذلك جاءت هذه الأبيات إشارة إلى أن الشاعرة قد وصلت إلى آخر مراحل التحمل.

أما عند الشاعرة (حفصة بنت حمدون الحجازية)* فإن ثنائية (الأنا/الآخر) ينحيان منحى جديداً،

(الخفيف)

بقولها :

- (1) ينظر: جدلية العلاقة بين الأنا والآخر في سيناريو جاهز لمحمود درويش ، د خليل عودة : 7 .
- (2) الأنا والذات ولآخر ، محمد سيد علي عبدالعال : 55 .
- (3) ينظر: أثر الأنا في اسلوبية قصيدة المتنبي ، د. احمد محمد علي : 288.
- (4) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس : 74 وما بعدها .



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

لِي حَبِيبٌ لَا يَنْتَبِي لِعِتابِ وَإِذَا مَا تَرَكْتَهُ زَادَ تِنِيهَا !!
قَالَ لِي : هَلْ رَأَيْتَ لِي مِنْ شَبِيهِهِ قُلْتُ أَيْضًا : وَهَلْ تَرَى لِي شَبِيهَا⁽¹⁾

فالأخر هنا قد تبجح بالتعالي والتفاخر مما دفع (الأنا) إلى الرد عليه، إذ أن الآخر لا يثنيه عتاب وهو مغتر ومعجب بنفسه، مما دفع (الأنا) إلى اتباع الأسلوب نفسه معه بقولها : (هل رأيت لي شبيهاً)، ففي هذا البيت سار كل من الأنا والآخر على طريق التفاخر بالنفس، وهذه من صفات العربي ؛ إذ كان العربي يحبّ الفخر بنفسه، ولاسيما من قبل الرجل، بأن يذكر صفاته ومفاخره ومحامده، ويحرص في ذلك أن يوجّه هذا الخطاب الذي يقع ضمن دائرة الفخر بالنفس إلى الحبيبة، علماً أنّها تعشق هذه الصفات في الرجل، وهي من جذبتها نحوه⁽²⁾.

لكن هذا الآخر لا يخلو من السلبيات، إذ تقول :

لِي حَبِيبٌ لَا يَنْتَبِي لِعِتابِ وَإِذَا مَا تَرَكْتَهُ زَادَ تِنِيهَا !!

فهو أمعن في الهجر والصد، وتعذيب المحبوبة، فهو يغدق عليها سيل الوعود، لكنه يماطل فيها، ويبخل عليها بعبائه، وإذا ما عاتبته لم يكثر لعتابها ولومها، وإذا تركته دون لوم أو عتاب، تمادى في التيه والدلال والخيلاء وفوق كل هذا تراه مزهواً بنفسه متكبراً مغروراً، كأنما بلغ عنان السماء، يتباهى أمام الأنا بأنه درة زمانه وفريد دهره فلا شبيهة ولا منافس له أبداً⁽³⁾.

لكن لم تنق مكتوفة الأيدي تجاه هذا التصرف من قبل الآخر. وبهذا يمكن القول إن (الأنا والآخر) يسعيان إلى تأكيد معنى الإمتلاء والثقة والخيلاء، فكلّ منهما يرى في نفسه صفات لا تتوفر في غيره،

* حفصة بنت حمدون من وادي الحجارة، من أهل المئة الرابعة كانت أديبة، عالمة، وشاعرة، ورائدة شعر الغزل عند المرأة الشاعرة الأندلسية، جلّ شعرها في المدح والغزل.

ينظر: نزهة الجلساء : 44 ، معجم شاعرات الأندلس : 54-55.

(1) نزهة الجلساء: 44.

(2) ينظر: الآخر في شعر النساء في العصرين الجاهلي والاسلامي، أحمد سلمان عبد الله، : 145.

(3) ينظر: صورة الانسان في الشعر النسوي الأندلسي، بشرى ابراهيم : 58.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

وكأنهما لا شبيه لهما⁽¹⁾.

ونلمح في ذلك نوعاً من الصراع بين الأنا والآخر، في داخل هذه الثنائية، لكن هذا الصراع هو صراع إثبات كل منهما أمام الآخر، وصراعٌ يسعيان من ورائه إلى تعميق الترابط والتلاحم بين (الأنا والآخر). أما الجانب الصوتي لهذه الأبيات فقد جاء مفصلاً عما يجول في دواخل (الأنا) الشاعرة، فجاءت كثرة واضحة في تكرار حرف (اللام)، وهو ((صوت مجهور متوسط الشدة، ويوحى صوت هذا الحرف بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والإلتصاق))⁽²⁾. وعلى هذا التعريف فإن وراء تكرار الشاعرة لهذا الحرف هو أنّ (الأنا) تسعى الى التمسك والتوحد الروحي مع (الآخر)، لهذا تدعوهُ عن كل شيء يكدر هذا التلاحم والتقارب والوصل.

وتأخذ جدلية الأنا والآخر أبعاداً ومسبباتٍ كثيرة، فينشأ بين الشاعرة والحبيب الصراع، لأسباب منها: الشوق، والشغف، واللوعة، و نار الغيرة، والتمادي والتكبر، والصد، والجفاء والهجر، وقد يزهو أيضاً بالوصل واللقاء ويرويه ضمناً الشوق واللّهفة، فهذه (حفصة الركونية)، دفعتها غيرتها على حبيبها من كل شيء لإقامة حوار بين الأنا العاشقة المتيمة المكتوية بنار الغيرة، والآخر المعشوق صاحب الوجه الحسن والشمائل الجميلة، إذ تقول :

(الوافر)

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي رَقِيبِي وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ
لَوْ أَنِّي خَبَأْتُكَ فِي عَيْوُنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي⁽³⁾

تخاف عليه من الرقيب ومن نفسه ومن زمانه ومكانه، فهي تحس بأن هذه الأشياء تقاسمها حبيبها، فلا تجد مكاناً مناسباً تخبئه فيه الى يوم القيامة غير عيونها. فهذه الأبيات ((هي دلالة قاطعة على الحب المقترن بالغيرة وصدق المشاعر، الذي سخرت له الشاعرة لغة الجسد لتمثل درجة عشقها لهذا المحبوب ومدى حرصها على قربها منها، والبقاء معها إلى حد الإستحواذ والتملك، فهي تجعل العين والقلب من جسدها

(1) ينظر: الأنا والآخر في شعر المتنبي : 172.

(2) خصائص الحروف العربية ومعانيها : 79.

(3) الدر المنثور ، زينب بنت علي بن حسين : 168، معجم شاعرات الأندلس : 147.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة
مركز نون



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

منافسين قويين تغار منهما، وغيرتها مشروعة بالرغم من أنها جزءٌ منها. والعين كالقلب يعبرُ بهما عن مكانة الحبيب ومعزته. ولم يكن مستغرباً في الأندلس أن تصح المرأة قوة حبها وشدة غيرتها⁽¹⁾.
والتجاذب بين الأنا والآخر في هذين البيتين كبيرٌ، ولاسيما من قبل (الأنا)، فالأنا لم تكن تتجذب بهذه القوة لولا أن وجدت ما يشدها نحو الآخر.

فالذي يظهر من خلال ذلك في أبيات حفصة يدل على التناغم التام والألفة والتوحد، فالغيرة لا تأتي من فراغ، بل تأتي إذا وصل العشق والترابط الروحي بين الأنا والآخر أعلى مستوياته، فعندما وصل بين الأنا والآخر في هذه الأبيات الترابط الروحي أعلى مراتبه أصبحت تغار عليه من كل شيء، وكذلك تكشف لنا هذه الغيرة من كل شيء محاولة من قبل الأنا إلى تملك الآخر، فهي تريد أن لا يشاركها في حبها له أي شيء. كذلك إلى فاعلية الأنا وحضورها اللافت، والذي عبرت عنه الشاعرة بالضمائر التي تشير إلى المتكلم⁽²⁾، ولا غرابة في ذلك فالشاعرة تحاول أن تجعل حضورها في حياة حبيبها إلى أعلى درجاته حتى لا يجنح الى غيرها، ولكي يبقى مواصلاً لها وقريباً منها. فهذه الغيرة وهذه العاطفة القوية تجعل من الآخر مشدوداً نحو الأنا الشاعرة. وجعلت الشاعرة حرف الروي لأبياتها النون المكسورة، وحرف النون هو صوت يدل على معانٍ عدّة فهو ((يعبر عن حالات الخنوع والتذلل، وكذلك الألم الدفين))⁽³⁾. وبهذا الروي تؤكد الأنا للآخر أنها هي متذلة له ولحبه ولاسيما لهذه العاطفة التي تشدها نحوه. ولهذا جاءت القافية خادمة لما تريد الشاعرة إيصاله للآخر المعشوق.

إن حب المرأة حب صامت مكتوم، فهي المحبوبة المرغوب فيها وفي يدها مقاليد الحب لا بيد الرجل، والمرأة تحب أربعين سنة وتقوى على كتمان ذلك، وتبغض يوماً واحداً فيظهر ذلك⁽⁴⁾. فطبيعة المرأة وعلاقتها

(1) لغة الجسد في قصيدة الغزل عند شاعرات الأندلس ، د. وردة محصر : 24.

(1) ينظر : الأنا والآخر في شعر المتنبّي : 148.

(2) خصائص الحروف العربية ومعانيها : 171.

(3) ينظر: الآخر في شعر النساء في العصرين الجاهلي والإسلامي : 89.

*ام الكرام: هي بنت المعتصم بالله أبي يحيى ابن صمادح التيجيبي، وهي من شوارع عصر ملوك الطوائف والمرابطيين، وكان لها اليد الطولى في نظم الموشحات، عشقت الفتى المشهور بالسمار، وقالت أشعارها الغزلية فيه، وقال عنها مصطفى



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني
"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

بالرجل والميل نحوه تتميز بالكبرياء فهي لا تبادر في أغلب الأحيان فالمبادرة بالتصريح بالحب تأتي من الرجل. أضف على ذلك أنّ المجتمع لا يتقبل هذه الأمور من المرأة فدورها في المجتمع العربي أن تكون معشوقة لا عاشقة، لكن ما نجده لدى الشاعرة "أم الكرام" منافياً لذلك فهي تطرح معاني الكبرياء وتتجاوز الأعراف الإجتماعية لتعلن عشقها بكل صراحة للآخر.

والذي أدى بها هذا العشق الوصول الى أعلى درجات اللوعة والمرارة من حبّها لهذا الآخر، إذ تقول :

(السريع)

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَلْفَاعِجِبُوا
لَوْلَاهُ لَمْ يَنْزِلْ بِبَدْرِ الدُّجَى
حَسْبِي بِمَنْ أَهْوَاهُ لَوْ أَنَّهُ
فَارَقَنِي تَابَعَهُ قَلْبِي (1)

فالشاعرة في هذه الأبيات تتحدث بلسان حال الأنا المنكّم لتعبّر لنا عما تعانیه في علاقتها مع الآخر المعشوق، الذي سبى عقلها وروحها وقلبها. وما يفسّر استعمال الشاعرة رويّاً مكسوراً، يناسب ذلك ما تصرّح به في أبياتها. إذ يعكس هذا الإنكسار، إنكسار الأنا وتلاشيها أمام حسن المحبوب من جهة، وهجره وصدوده من جهة ثانية(2). وهي بهذا الروي وبهذه المعاني التي تطرحها، من خلال نفسها المتنوعة، تريد بذلك أن يبقى الآخر قريباً منها يُبادلها الحب واللّهفة، فهي تريد الوصول معه دون أدنى رادع وحاجز. وجاءت الشاعرة هنا باستعارة تصريحية إذ شبّهت حبيبها ببدر الدجى في ضيائه، الذي يعم الكون وينتشر حتى يضيئ من في التراب.

والظهور البارز لحروف القلقة في هذه الأبيات دلالة الاضطراب الكبير الذي تعيشه الشاعرة من جرّاء وقوعها في حب الآخر، الذي أخذ دور المعذب لها. ثم إن الباء الذي جعلته الشاعرة رويّاً لقافيتها هو الآخر يشير إلى الاضطراب الكبير في ذات الشاعرة، وجاءت حركته تؤكد هذا المعنى.

الشكعة: أنها أميرة من بيت الملك، ينظر: نزهة الجلساء: 25 ، معجم شاعرات الأندلس: 155.

(1) نزهة الجلساء : 25 ، الدر المنثور : 54 ، معجم شاعرات الأندلس : 157.

(2) ينظر: جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي ، صالح نجم : 41.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

وتتجه الشاعرة بسبب مكانته الكبيرة في قلبها الى ثنائية أخرى وهي ثنائية (العالي / المنخفض) ليتبين لنا صفات المحبوب، فأعطت لذلك الآخر المعشوق صفة العلو والرفعة عندما نعتته بالبدر، والبدر له دلالات كثيرة منها، الجمال والعلو البهاء والضياء.

والنداء الذي جعلته الشاعرة بداية لأبياتها، له مسوغاته، فهي بذلك قد حققت غرضين، الأول إخراج ما في نفسها من لوعة وأحزان، كذلك تساعد الألف الممدودة في (ياء النداء) على إخراج ما في قلبها من حسرات وآهات، والأمر الآخر هو محاولة إشراك المقربين منها بما تحس وما يملكها، إذ تجد في ذلك الشاعرة التخفيف عن (الأنا) المعدبة وما يملكها من حزن بسبب دخولها في معترك الحب، فالصورة التي كونتها الأنا عن الآخر هي خليط من العواطف والأفكار، فتكونت حوله هالة من البهاء والضياء وعدم القدرة على بعباده ومفارقتة⁽¹⁾

وقد تأتي ثنائية (الأنا/الآخر) على صورة أخرى، إذ يتميز أحدهما بالتقاؤل والثاني بالتشاؤم، كما حصل ذلك في المساجلة الشعرية التي حصلت بين الشاعرة (حفصة الركونية) وحببيها (أبو جعفر)، إذ يظهر في هذه المساجلة التقاؤل من قبل الحبيب، والتشاؤم من قبل الشاعرة، فالمعشوق (الآخر) يؤكد على سروره باللقاء والوصل مع حبيبته بين الرياض والأطيار، لكن نظرة (الأنا) إلى الرياض الكاسية، والمياه الجارية، والأطيار الصادحة، والنجوم المنيرة تختلف تماماً عن نظرة الوزير العاشق المرح، إنها نظرة المرأة التي تغار من كل شيء، وتعدّه حائلاً أو راصداً بينها وبين الآخر. فردت عليه بأبيات تحمل هذه المعاني المتشائمة والنابعة من الغيرة وخوف الحسد⁽²⁾، إذ تقول :

(الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا سَرَّ الرَّيَاضَ بِوَضْلِنَا وَلَكِنَّهُ أَبْدَى لَنَا الْغِلَّ وَالْحَسَدُ
وَأَصْفَقَ النَّهْرُ إِرْتِيَاحاً لِقُرْبِنَا وَلَا غَرَدَ الْقُمْرِيُّ إِلَّا لِمَا وَجَدَ

(1) ينظر: صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية - نماذج منتقاة _ هيا ناصر الشهباني : 10.

(2) ينظر: الأدب الأندلسي، مصطفى الشكعة : 223.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

فَلَا تَحْسَنِ الظَّنَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ فَمَا هُوَ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ بِالرَّشْدِ
فَمَا خِلْتُ هَذَا الْأُفُقَ أَبْدَى نُجُومَهُ لِأَمْرِ سِوَى كَيْمَا يَكُونُ لَنَا رَصْدًا⁽¹⁾

لقد كانت العلاقة بين الشاعرة والوشاة والحاسدين، علاقة عداء وكرهية، لأنهم كانوا يمثلون العائق الذي يحول دون حدوث الوصل واللقاء بين الأنا والآخر. ويسعون دائماً الى أحداث الزعزعة والإضطراب في حياتهما ؛ لذلك جاءت هذه الأبيات على شكل جدلية وصراع بين ثنائية (الأنا/الآخر) من جهة والآخر الواشي من جهة أخرى، إضافة لجدلية الصراع بين الأنا والآخر من حيث التناؤم والتناؤل. فالآخر الواشي كان دوره يکید المكائد ويُحيك المؤامرات لكي يوقع بينهما ويحدث الهجر والقطيعة وأنّ هذا الأمر بقدر ما كان سلباً وأحدث الهجر في أوقات محددة، إلا أنه جاء إيجابياً بالنسبة للأنا والآخر في الوقت نفسه، فقد بثّ الحيوية والحركة في هذه العلاقة التي تجمعهما، وجعل الحب يتعمق ويتجذر وخاصة في قلب الشاعرة⁽²⁾، لكن في الوقت نفسه وبسبب طبيعة المرأة، وعدم قدرتها على تحمل الخوف والقلق، قد أثر عليها هذا الآخر الواشي مما أدى إلى إطلاق هذه النظرات عن طبيعة اللقاءات، على عكس الآخر المعشوق (الرجل)، الذي أبدى الرضا والتناؤل والفرح بالوصل.

وبسبب خوفها على نفسها وعلى الآخر المعشوق، التجأت الشاعرة الى أسلوب أنسنة المكان، وجعلت منه رمزاً للتحدث عن المنافسين والمتربصين بحبهما.

وعند ما تنتقل إلى نص آخر للشاعرة (حمدة بنت زياد) نجدها قد وقفت جنباً إلى جنب مع الآخر، في وجه الواشين والمتربصين. فهي لم تفضل الإستسلام بل أصبحت سندا للآخر في وجه تلك الهجمة، إذ تقول :

(الطويل)

(1) نزهة الجلساء : 40 ، الدرّ المنثور : 169 ، معجم شاعرات الأندلس : 140 .

(2) ينظر: الهجر والوصل في غزليات ابن زيدون ، سرور السويدي : 24.

* حمدة بنت زياد: من بني غيث المؤدب، من أهل وادي آش. يقع هذا الوادي بالقرب من غرناطة. وكان لها أخت تدعى زينب وكانت هي وأختها شاعرتين من شهيرات شاعر الأندلس، ولها شعر في الغزل، وكان يُقال لحمدة: خنساء الغرب وشاعرة الأندلس. ينظر: نزهة الجلساء : 45 ، المطرب في أشعار أهل المغرب : 11، معجم شاعرات الأندلس : 99.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

لَمَّا أَبَى الْوَاشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ تَأْرٍ
وَشَنُّوا عَلَى آذَانِنَا كُلَّ غَارَةٍ وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأُنْصَارِي
غَزَوْهُمْ مِنْ مُقْلَتِيكَ وَأُدْمَعِي وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ (1)

رسمت الشاعرة صورة عن (الأنا والآخر) معاً وكيف يلاقيان المصير نفسه، ويتجرعان من اللوعة نفسها من قبل أطراف أخرى هم (الواشون) ((هواة الإيقاع بين المحبين، وينقلون أحاديث كاذبة، وليس هناك ما يوجب هذه العداوة بينهم وبين المحبين... راحتهم في فراق الأنا عن الآخر، ولا يستريحون إلا إذا شنوا غارات من كلام كاذب والناس يصدقون وتقلّ الحماة والأنصار عند ذاك⁽²⁾. فيُصبح في هذه الأبيات قطبين، أو ثنائية ضدية أحد قطبيها (الأنا/الآخر) والثاني (الواشون) فتتكاتف الثنائية الثانية على الأولى فتعمل على تفريقهم، بشن غارات من الكلام والإفتراء والكذب في سبيل أحداث التفریق والهجر بين الأنا والآخر الحبيب⁽³⁾. ويحتدم الصراع بين هذين القطبين، لتعلن فيما بعد الأنا (الشاعرة) النصر للقطب الأول، وهذا يعني أنّ حبهم هو الذي صمد بوجه الصعاب والتحديات، فهذه إشارة إلى قوة العلاقة بين طرفي ثنائية (الأنا/الآخر). فلم تفلح الغارات التي شنت ضدهم وكان مصير تلك الغارات الخيبة والغلبة، وبقي حبهم محافظاً على إستمراريته وبقية تعيش الوصل مع الآخر (الحبيب).

وكما ذكرنا سابقاً كان للأنا الدور البارز في جعل النصر حليفهم إذ أصبحت هذه الأنا ظهراً للآخر في الوقوف في وجه التهم والمكائد.

لكن الأنا كانت الأكثر تضرراً من الآخر، بسبب طبيعة المرأة في المجتمع. لكن لا يمكن أن نعتبر الدمع هنا دلالة على الإنكسار والضعف والاستسلام بل يأتي الدمع للإشارة الى دلالات أخرى، فالدمع هو ماء والماء هو سرّ الحياة، والتماس الماء، ينطوي دوماً على التجريب، إذن بهذا الدمع تحقق الشاعرة نوعاً

(1) نزهة الجلساء : 45 ، معجم شاعرات الأندلس : 106-107.

(2) ينظر: نزهة الجلساء : 45.

(3) ينظر: الهجر والوصل في غزليات ابن زيدون : 25.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

من التوازن، من خلال إنسكاب دموعها، وما فيها من معاني الإنفراج بعد الكبت، والإنبساط بعد القبض⁽¹⁾. ولو إنتقلنا إلى الشاعرة (أم العلاء بنت يوسف الحجازية) لوجدناها تقرن جمال الأشياء من حولها بوجود الآخر بقربها، فهي بذلك تنشد الوصل به والفوز بالعيش الرغيد بقربه، إذ تقول:

(الرمل)

كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْكُمْ حَسَنٌ وَبِعَلِيَّكُمْ تَحَلَّى الزَّمَنُ
تَعْطِفُ الْعَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُمْ وَبِذِكْرَائِكُمْ تَلْدُ الأُذُنُ
وَمَنْ يَعِشُ دُونَكُمْ فِي عُمُرِهِ فَهُوَ فِي نَيْلِ الأَمَانِي يُعْبَنُ⁽²⁾

تظهر ثنائية (الأنا/ الآخر) جلية في هذه الأبيات، والأنا هنا جاءت عاشقة مغرمة ومتهلفة للآخر، وأكدت الشاعرة من خلال أبياتها أنّ له منزلة عظيمة في نفسها، ووصل العشق مع الأنا الى أعلى الرتب، لدرجة أصبحت ترى ما يصدر من الآخر فهو حسن في عيناها، وكيف لا، فإن الحب يغطي على بصيرة العاشق، ويجعل كل شيء يظهر منه حسن في عينيه. أما الآخر فقد جاء هو ذلك المعشوق الذي يتميز بصفات أفردته عن غيره، من حيث الأفعال وجمال الطلعة والشكل، مما دفعت هذه الصفات (الأنا) الشاعرة من طلب الوصل به والقرب منه.

فالأنا وصلت إلى مرحلة التماهي والذوبان في الآخر، ترى بأن الزمن يتجلى بما هو عليه الآخر من مجد وشرف، والعين تميل عليه وذكراه عطرة تلذّها الأذان، فكيف يكمل العيش بدونه؟ فالذات ربطت فرحها ونظرتها إلى الحياة وجمال الأشياء بالآخر وقربه منها وكونه تحت مرمى عيناها. كذلك نجد أنّ الشاعرة إستعملت تقنية ترأسل الحواس بقولها: (تلذّ الأذن)، والأذن تسمع ولا تستلذ،

(1) ينظر: جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي : 39.

* وهي الشاعرة أم العلاء بنت يوسف بن جزر الحجازية، تنسب الى وادي الحجازة من أعمال الأندلس، وهي من أهل المنة الخامسة، ولها قصائد في الغزل، ووصف الطبيعة، والمروءة، وتميل الى الحكمة في شعرها. ينظر: نزهة الجلساء : 26، معجم شاعرات الأندلس : 164.

(2) نزهة الجلساء : 26 ، نساء من الأندلس : 119 ، معجم شاعرات الاندلس : 167.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

فاللذة من وظائف اللسان، وبيان سبب ذلك وكثرته في الأشعار الأندلسية إلى دور هذه الوظيفة الفعالة في تعميق المعنى وزيادة قوته في ذهن المتلقي، والكشف عن الإحساس العميق في ذات الشاعرة. كذلك يمكن القول أن المعاني التي تطرقت إليها الأنا ونسبتها إلى الآخر ضمن هذه الثنائية، تندرج تحت معاني المدح، وبهذا الأسلوب المدحي الذي صدر منها ربما تحاول عن طريقه أن تستميل الآخر إليها، وجعله يبادلها الشعور نفسه تجاهها. ولعل هناك ما يبهر لجوء المرأة الأندلسية إلى الغزل المبطن بمعاني المديح لكون هذا الغرض له حضور دائم في الأدب العربي، وأن التغني بالفضائل من عفة وكرم وسخاء وبهاء وجمال الطلعة الى غيرها من السجاياء قد ذكر كثيراً في الشعر العربي، إذ اتخذته الشاعرة في تحقيق رغباتها الذاتية وغير الذاتية⁽¹⁾.

وقد تأتي الأنا وقد أوجع قلبها فراق الحبيب (زوجها) الذي غيبه الموت وسلب من عيونها النوم والرقاد وكما نجد ذلك عند الشاعرة حسانة التميمية^{*}، إذ تقول :

(البيسط)

إني وإن عُرِضَتْ أَشْيَاءُ تُضْحِكُنِي	لَمْ وَجَّعِ الْقَلْبَ مَطْوِيٍّ عَلَى الْحَزَنِ
إِذَا نَجَا اللَّيْلُ أَحْيَا لِي تَذْكَرَةً	وَرَأَدَنِي الصُّبْحُ أَشْجَانًا عَلَى شَجْنِي
وَكَيفَ تَرَقُّدُ عَيْنٍ صَارَ مُؤْنِسُهَا	بَيْنَ الثَّرَابِ وَبَيْنَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنِ
أَبْلَى الثَّرَى وَثُرَابُ الْأَرْضِ جِدَّتِهِ	كَأَنَّ صُورَتَهُ الْحَسَنَاءِ لَمْ تَكُنْ
أَبْكِي عَلَيْهِ حَنِينًا حِينَ أُنْكَرُهُ	حَنِينٌ وَالْهَيْهَاتَ جَنَّتْ إِلَى وَطَنِ

(1) ينظر: حفريات أندلسية، د. صالح ويس وآخرون : 124.

* وهي حسانة بنت ابي الحسين الشاعر، كانت من أهل البيرة، وقد تأدبت على يد أبيها الذي كان أيضاً من الشعراء. فهي أول شاعرة طلع نجمها في سماء الأدب العربي في الأندلس. ولا نعلم سنة ولادتها ووفاتها على وجه الدقة لكنها عاشت واطرقت في القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث الهجري، وهي أولى الشواعر الحرائر. معجم شاعرات الأندلس : 20 و24. أما الموضوعات الشعرية التي تطرقت إليها في شعرها فهو مزيج من الرثاء والشكوى والمدح وطلب العون.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

أبكي على ما جئت ظهري مُصِيبَتَهُ وَطَيَّرَ النُّومَ عن عيني وأراقني⁽¹⁾

فالشاعرة قد سرق منها الموت زوجها، وقد عالجت الشاعرة (الأنا) موضوع الموت في شعرها ؛ لأن الشعر من أكثر الفنون إرتباطاً بالموت، فالشعر يرينا جواهر الأشياء، لا ظواهرها، ويذهب باللغة بعيداً عن وجهها الذي نطالعه مباشرة، لأنها تخضع لتجربة الشاعرة فالشاعر أكثر إحساساً بقضية الموت والفناء، لأنه أكثر تأملاً في الوجود والعدم⁽²⁾ ، أما في هذه الأبيات فيظهر في ثناياها إنكسار الذات وحرزها العميق، ثم إن الحزن لدى المرأة يكون أشدّ وأعمق من الرجل، ولعلّ ذلك مصوغ لكثرة إقتران اشعار النساء بغرض الرثاء، وخاصة في العصر الجاهلي والاسلامي.

فالشاعرة حتى وإن عرضت عليها أشياء تثير الفرح والضحك، فإن ذلك لا يغير شيئاً في أعماق قلبها من حزن على الآخر ونصفها الثاني، فالليل يحيي الذكرى في داخلها ويزيدها الصباح همماً وحرزاً، فعينها لا تعرف النوم فهي جاءت باستفهام إنكاري حيث تنكر على العين النوم بعد أن أصبح مؤنسها بين التراب. فهنا الشاعرة مينة شدة تعلق الأنا بالآخر والأسى والحزن الذي حلّ بالأنا نتيجة إبتعاد الآخر عنها، باكية عليه الدهر كلّهُ، مستثيرة مشاعر المرهفة أمام صدمة الموت بعاطفة صادقة، راسمة صورة الأنا كيف تضحك أو ترقد العين للنوم. ثم تختتم الشاعرة بأنها ستبقى على هذه الحالة من الشوق واللّهفة على الآخر إلى الأبد.

فالأنا في هذه الأبيات قد تجرّدت وإنسلخت من الواقع والمجتمع، ومالت إلى الآخر بكليتها، لترتبط معه في العالم الخيالي بعلاقات متشعبة تعيد بذلك تجليات الأنا⁽³⁾، وتحقق لنفسها نوعاً من الوجود المزيف. فالآخر هنا أصبح دوره الأسر للأنا، وجعلها تتسلخ من واقعها المعيش وتتوجّه إلى ماضيها السالف الذي إنقضى ولن يعود أبداً.

أما البنية اللفظية فقد جاءت مفصحة عمّا يجول في أعماق الشاعرة نحو(موجع القلب، الحزن، الشجن، القبر، الكفن، أبكي....) فهذه الألفاظ تدلّ على أنّ الأنا تعيش في حالة من التغرب والظلمة التامة

(1) غزل النساء ، عيسى سبأ : 66.

(2) ينظر: رؤية الموت في شعر محمد القيسي ، ملاك سعيد محمد : 30.

(3) ينظر: الأنا والآخر في الشعر الصوفي : 32.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة
جامعة النهرين



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

في حياتها. وهذه الغربة التي تحسها الشاعرة، تعني أنّ الآخر يُمثّل لديها كل شيء، إذ ترى من خلاله الأنا فرحها وحزنها وأونسها ووحشتها. فضلاً عن ذلك أن الشاعرة قد كررت لفظة "بكاء" مرتين للدلالة على الحزن الشديد لفقدان من تحب.

وقد يُفسر سبب لجوء الشاعرة الى الشعر، لأنها وجدت فيه نوعاً من التعويض يمكن أن تتجاوز به ازمتها القائمة وأوضاعها النفسية المتأزمة، إذ إنّ ذات الشاعرة جاءت هنا متألمة توارى أسباب إنكسارها وضعفها بوجه من التحدي والمكابرة والإصرار على مجابهة ما أوقع الدهر عليها من النوائب⁽¹⁾.

أما الجانب الصوتي والموسيقي، فقد جاء متألفاً مع احساسات الأنا، فالموسيقى ((هي فن تألف الأصوات الموسيقية المنسجمة لتعبّر عما يجول في النفس))⁽²⁾ فجعلت الشاعرة حرف الروي لأبياتها حرف النون وجاءت النون مكسورة. وصوت النون هو صوت مجهور متوسط الشدة، يأتي للتعبير عن أعماق الأشياء، فهو هنا يأتي للتعبير عن الحزن العميق والأنين⁽³⁾. أما الكسر فهو جاء مناسباً مع الكسر الكبير الذي حدث في حياتها وهو رحيل (الآخر) عن حياتها وعن هذه الدنيا، وترك (الأنا) وحيدة تقاسي الهم والحزن.

أما الشاعرة ولادة، فإنها تبدأ بإطلاق أوجاعها إلى الآخر بالاستفهام، وجاءت دلالة الاستفهام هنا للدلالة على التعجب من هذا الفراق وحاجة الأنا للقرب من الآخر، إذ تقول :

(الطويل)

أَلْهَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلٌّ صَبّاً بِمَا لَقِيَ

(1) ينظر: الأنا والآخر في شعر المتنبي : 174.

(2) الآخر في الشعر الجاهلي، مي عودة احمد : 86 .

(3) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها : 160.

* هي الشاعرة ولادة بنت المستكفي بالله عبدالرحمن، من بني أمية بالأندلس، أديبة، شاعرة، جزلة القول، حسنة الشعر، كانت تخالط الشعراء، تجالس الأدباء، وتفوق البرعاء. وكانت منزلتها في الغرب كمنزلة غلية بنت المهدي في الشرق. وجاءت أشعارها في مواضع الغزل والهجاء و الفخر أحببت الوزير الشاعر ابن زيدون فجاءت أجمل أشعارها الغزلية فيه = ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب:10، نفع الطيب: 340 /5 ، معجم شاعرات الأندلس : 184.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

قَد كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّزاورِ فِي الشِّتَا
فَكَيْفَ وَقَدْ أُمْسَيْتُ فِي حَالَةِ قِطْعَةٍ
تَمُرُّ اللَّيالي لَا أرى الْبَيْنَ يَنْقُضِي
سقى اللهُ أَرْضاً عَدَتْ لَكَ مَنْزِلاً
أَبَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشُّوقِ مُحْرِقٍ
لَقَدْ عَجَلَّ الْمِقْدَارُ مَا كُنْتُ أَتَّقِي
وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ النَّشْوقِ مُعْتَقِي
بِكَلِّ سَكوبٍ هَاطِلِ الْوَبْلِ مُغْدِقِي⁽¹⁾

إذ شعرت (الأنا) بانشغال الآخر عنها، وضعف شوقه لها، وزهده في وصلها، أما لبعد المكان، أو لجفوة في القلب، أو لعلّة عن الواجب، أو انشغال بالدينا، فإنها سرعان ما تحاول إعادته إلى جادة الطريق⁽²⁾. فتستعمل (أنا الشاعرة) أساليبها والتي شهرت بها المرأة، من الإحساس بالضعف بسبب بعده، والشوق اللأهب، وكذلك تنكير الآخر بالأيام الجميلة التي شهدت الوصل والدفء والقرب. على الرغم من أنّ الهجر في هذه الأبيات لم يكن بإرادة الطرفين بل وقع عليهما بسبب عوامل خارجية، خارج حدود إرادتهما، ودليل ذلك قولها : (فيشكو كل صب بما لقي)، فهنا طرفا الثنائية (الأنا/الآخر) يجرعان سم هذا التفريق والتشتت والغربة، إذ تختتم الشاعرة أبياتها بالدعاء له، فلو كان هو مبادراً بهذا الهجر لما دعت له، بل وجدنا اللوم بدلاً للدعاء.

وأكثر ما تشير هذه الأبيات الى الأنا المعذّبة التي تجرع عذابات الفراق، فالأنا قد فقدت الطرف المكمل لها وهو الآخر، بعد أن باعدت بينهما السبل، فالحب الصادق هو إندماج بين روحين، فإذا ما أصبح هجراً وبُعداً وجفوةً، فإن ذلك يؤدي الى شعور الطرفين بالتغرب والوحدة والانفصال عن الواقع المحيط بينهما. فالأنا رسمت في ضوء ذلك لنا صورة مركزة من الحزن والهّم والبُعد والسهرة، وتُظهر هذه الصورة جوانب الإنكسار في جوانب الذات، وتدلّ على ذلك الألفاظ التي أوردتها في أبياتها وهي (التفريق، جمر، محرق، حاله قطعة، البين، الصبر).

أما كثرة ورود حروف القلقة وخاصة (القاف المكسورة) الذي جعلته الشاعرة حرفاً لقافيتها، فإن ذلك

(1) معجم شاعرات الاندلس : 192.

(2) ينظر: الآخر في شعر النساء في العصرين الجاهلي والاسلامي : 170.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

”المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني“

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

يُشير إلى الإضطراب والإنكسار الذي تملك جوانح الشاعرة.

وهكذا يمكن القول إنَّ العلاقة بين (الأنا والآخر) جاءت على صورتين، صورة إيجابية تزخر بالوصل والساعات الجميلة، وصورة سلبية، عندما تقترن هذه الثنائية بالهجر والبُعد والفرق بالطلاق او بالموت او غيره، فتكون أوقاتها بأئسة مظلمة تفصح عن الهم والحزن⁽¹⁾. وكذلك وجدنا أنَّ (الأنا) هي الأكثر تضرراً والأكثر تأثراً، وهذا راجع كما قلنا إلى طبيعة المرأة وأنها لا تقوى على تحمل الصدمات الكبيرة، كفراق الآخر المعشوق.

الخاتمة

إن الشاعرة العاشقة قد ربطت وجود كيائها وفرحها وحزنها بالآخر ، فهذا يفصح عن العاطفة القوية التي تتميز بها النساء، فوجدنا وقد غمرها الفرح والسرور والنظرة المتقابلة للأشياء من حولها عند وجود الآخر بقربها ، ووجدناها وقد غمرها الحزن والأسى واللوعة والمرارة عند هجر أو بعد أو فراق الآخر عنها تحت أي ظرف كان. كذلك وجدت الدراسة أن المرأة الأندلسية على الرغم من منحها الحرية والتطور إلا أنها بقيت محافظة على عفتها وخصالها الحميدة ، فوجدناها امرأة رسمت أعظم صور الوفاء والثبات على الحب والتضحية من أجل ذلك الحب ، ورفضت جميع المغريات لكي تبذل ذلك الحب أو خيانتته .

كما وجدنا (الانا) شديدة الارتباط ب (الاخر) اذ عن طريق الاخر تكشف (الانا) وعيها ومشاعرها وأحاسيسها وعواطفها تجاهه ، ووجود احدهما يقتضي وجود الاخر ، وقد شكل (الاخر) لانا محوراً للتغيير والاهتمام منذ اللحظة الاولى وحتى وقتها الحاضر ، ولم يقتصر هذا الاهتمام في ميدان واحد بل شمل جميع الميادين الاخرى ، وهذا ان يدل على شيء فانه يدل على أهمية (الاخر) في حياة (الانا) . عكست التجربة العاطفة للشاعرة الاندلسية التي عاشتها ما بين وصل وهجر مع الاخر ، صدق حبها ومشاعرها للآخر (الحبيب) ، فهي _ الشاعرة _ ظلت اسيرة للحب الاخر _ الرجل _ فالحبيب لم يفارق عواطفها و وجدانها رغم كل ما يحصل بينهما من اختلاف .

(1) ينظر : الهجر والوصل في غزليات ابن زيدون : 53.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة
جامعة النهرين



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

المصادر والمراجع :

أولاً : الكتب

- الأنا- الآخر ، ازدواجية الفن التمثيلي ، د. صالح سعد ، تقديم : شاعر عبد الحميد ، عالم المعرفة ، الكويت ، د-ط ، د-ت .
- الأنا في الشعر الصوفي - ابن الفارض انموذجا - عباس يوسف الحداد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط2، 2009.
- الأنا والذات والآخر ، د-محمد سيد علي عبد العال ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 2013.
- حفريات أندلسية ، د- صالح ويس محمد وآخرين ، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2018.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د-ط ، 1998.
- الدر المنثور في طبقات رباب الخدور ، زينب بنت علي بن حسين ، المطبعة الكبرى الاميرية ، بولاق ، مصر ، ط1 ، 1321هجري .
- سرد الآخر - الانا والآخر عبر اللغة السرديّة ، صلاح صالح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2003
- صورة الآخر في الشعر العربي ، د . فوزي عيسى ، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري ، الكويت ، د-ط، 2011.
- غزل النساء ، عيسى سابا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1953.
- معجم شاعرات الاندلس ، د . تركي العزاوي ، دار النوادر ، الكويت ، ط1، 2012.
- المعجم الفلسفي ، د . جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د-ط ، 1982.
- المطرب في اشعار اهل المغرب ، أبن دحية ، ت- ابراهيم الايباري وحامد حميد واحمد بدوي ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ط1، 1954.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة
مكتبة نون



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

- نزهة الجلساء في اشعار النساء ، جلال الدين السيوطي ، ت-عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، د-ط ، د-ت .
- نساء من الأندلس ، أحمد خليل جمعة ، اليمامة للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1، 2001م
- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،المقري ،ت-محمد محي الدين الازدي ،مطبعة السعادة ، مصر ،د-ط، 1949.
- ثانياً : الرسائل و الاطاريح :
- الآخر في الشعر الجاهلي ،مي عودة احمد ياسين ،رسالة ماجستير ،جامعة النجاح ، كلية الدراسات العليا ،فلسطين، 2006.
- الآخر في شعر النساء في العصرين الجاهلي والاسلامي ،احمد سلمان عبد الله ، أطروحة دكتوراه ،الجامعة الاسلامية بغزة ،كلية الآداب ، 2017.
- الأنا والآخر في مسرحيات سناء الشعلان ، بريزة سواعدي ،رسالة ماجستير ،جامعة بوضياف المسيلة ، كلية الاداب واللغات ،2015م.
- جدلية الأنا و الآخر في الشعر الصوفي على امتداد القرنين السادس والسابع الهجري ،صالح ابراهيم نجم ،إطروحة دكتوراه ،جامعة تشرين، كلية الاداب والعلوم الانسانية ،2013.
- رؤية الموت في شعر محمد القيسي ،ملاك سعيد محمد ،رسالة ماجستير ،جامعة الشرق الاوسط ، كلية الآداب والعلوم ،قسم اللغة العربية ،2016.
- صورة الانسان في الشعر النسوي الاندلسي ،بشرى بدر ابراهيم ،رسالة ماجستير ،جامعة البعث ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،2009.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني
"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

- صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية - نماذج منتقاة -، هيا ناصر الشهباني، رسالة ماجستير، جامعة قطر، قسم اللغة العربية، 2014.
- الهجر والوصل في غزليات ابن زيدون، سرور احمد السويدي، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين، اربيل، 2007.
ثالثاً : الدوريات :
- أثر الانا في اسلوبية قصيدة المتنبي، د- احمد محمد علي، مجلة التربية والعلم، مج 19، ع 3، 2012.
- لغة الجسد في قصيدة الغزل عند شاعرات الاندلس، د- وردة محصر، مجلة سياقات اللغة العربية والدراسات البيئية، الجزائر، مج 3، ع 2، 2018.
رابعاً : المواقع الالكترونية :
- جدلية العلاقة بين الأنا والآخر في سيناريو جاهز لمحمود درويش، د.خليل عودة، جامعة النجاح.